الرسالة

(أعمال الرسل ٦: ١–٧)

فـي تـلـكَ الأيـامِ لـمَّـا تكاثَرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ مِنَ اليونانيينَ على العبرانيين بأنَّ أرامِلَهُم كُنَّ يُهمَلنَ في الخِدمةِ اليوميَّة* فدعا الإثنا عَشَرَ جُمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يَحسُنُ أن نتركَ نحنُ كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائدَ* فانتخبوا أيها الإخوةُ مِنكم سبعةَ رجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ مُمتلئينَ مِنَ الروحِ القدسِ والحِكمةِ فَنُقيمهم على هذه الحاجةِ* ونُواظبُ نحنُ على الصلاةِ وخِدمةِ الكلمةِ* فحسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهورِ. فاختاروا إستفانُسَ رجلاً مُمتلِئًا من الإيمانِ والروحِ القدسِ وفيلبُّسَ وبُروخورُسَ ونيكانورَ وتيمُنَ وبَرْمِناسَ ونيقولاوُسَ دخيلاً أنطاكيًّا* وأقاموهم أمامَ الرسلِ. فَصَلُّوا ووضَعوا عليهم الأيدي* وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ التلاميذِ يتكاثرُ في أورشليمَ جدًّا. وكانَ جَمعٌ كثيرٌ مِنَ الكهنةِ يُطيعونَ الإيمانَ.

العدد ٢٠/٢٠٠٢

الأحد ١٩ أيار

أحد حاملات الطيب

تذكار يوسف الرامي ونيقوديموس

والشهيد بتريكيوس ورفقته

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الرابع

أحد حاملات الطيب

لقد رتب الآباء القديسون أن نعيِّد في الأحد الثاني بعد الفصح لتذكار النسوة الحاملات الطيب مع يوسف الرامي ونيقوديموس اللذين أنزلا جسد يسوع عن الصليب وطيّباه ووضعاه في قبر جديد، فنجدد عبرهم إيماننا بالقيامة ونتعلّم منهم المحبَّة والأمانة للرب، اللتين تقودان إلى نور القيامة، ولا تغرقان في ظلمة اليأس.

يذكر إنجيل اليوم تلك النسوة اللواتي بقين وفيّات للرب إلى المنتهى ولم يتركنه رغم كل المخاطر، في حين تركه التلاميذ الآخرون. بطرس أنكره ويهوذا خانه، وتلاميذه الثلاثة الأخصاء بطرس ويعقوب ويوحنا لم يستطيعوا السهر معه في بستان الزيتون، والشعب الذي صنع له يسوع العجائب صرخ «اصلبه اصلبه» وخانه بعد أن استقبله بالأهازيج عندما دخل كملك إلى أورشليم. هؤلاء جميعهم الذين يرد ذكرهم بكثرة في الأناجيل كانوا مرافقين للرب أثناء بشارته وسمعوا كلامه وهو يتحدث عن القيامة، خانوه ولم يؤمنوا بكلامه انه سيقوم في اليوم الثالث. تركوه معلّقًا على الصليب وظنوا ان كل شيء قد انتهى. أما النسوة البشيرات اللواتي لم تأتِ الأناجيل على ذكرهن طيلة فترة البشارة وكنَّ مهمّشات، فقد برزن في الأخير وبقين معه على الصليب وكنَّ أول من عاين الرب قائمًا من بين الأموات وسمعن منه البشرى السارة ودعاهن أن ينطلقن ويخبرن الجميع بقيامته.

الذين سألهم يسوع أن يبقوا معه ساعة «ابتدأ يدهشُ ويكتئبُ» (مر١٤: ٣٣) تركوه «كلهم وهربوا» (متى ٢٦: ٥٦)، والنسوة اللواتي لم يسألهن شيئًا بقين جالسات «تجاه القبر» (متى ٢٧: ٦١)، ولهن وحدهن أعطي أن يعاينَّ كيف «ابتُلِعَ الموتُ إلى غلبة» (١ كور ١٥: ٥٤)، وأُعطين نعمة أن يكنَّ أول من يبشِّر بالقيامة.

اليوم نعيِّد للمحبة والأمانة للرب، ونتعلَّم ان لا نيأس في هذا العالم الذي يحكمه الشر (لا يهم ما هو مركزنا ومكانتنا في المجتمع، أو في الكنيسة). المهم أن نبقى محبين وأمناء للرب إلى المنتهى ولا بد أن نعاين وجه الرب في اليوم الأخير قائلاً لنا بفرح «نعمّا

أيها العبد الصالح الأمين. كنت أمينًا في القليل فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح ربك».

عيد القديس جاورجيوس

صباح الاثنين ٦ أيار ٢٠٠٢، وبمناسبة اثنين الفصح وعيد القديس جاورجيوس، ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة، وهو القداس الأول فيها بعد بدء ترميمها الذي لم ينتهِ بعد. وألقى بعد الإنجيل العظة التالية:

«كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجارة حية، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١بط ٢: ٥).

أحبتي، أنتم شعب كريم، مختار من الله الذي يجعلكم كهنوتًا مقدسًا. هذا ليس من باب الإدعاء لأن كل من التصق بالمسيح صار مقدِّمًا ومقدَّمًا إلى الرب، صار كاهنًا، ومن لا يعرف أن يقدّم نفسه لا يستطيع أن يقدّم شيئًا. نحن، معشر المؤمنين، نقصد الكنيسة كما فعلنا اليوم، مدفوعين بمحبة واحدة عميقة، لنقدّم الخبز والخمر ونتاج الطبيعة وحتى الوقت والزمان، لله المعطي، صارخين بصوت واحد للرب العلي: «التي لك مما لك نقدّمها لك»، لأنه ليس منا شيء ولا نملك شيئًا، وكل ما لنا نعمةٌ منك نرفعها لك معترفين بمحبتك العظيمة.

أيها الكهنة القديسون، أيها المؤمنون، عندما نأتي إلى الكنيسة نحمل معنا ما لنا وما يخصنا لنضعه، بأيدي خادم السر، أمام الله، تقدمة له، سائلينه أن يرينا جوهر الأشياء وغاياتها لأننا مشوَّهون بالخطايا ولا نرى كما يجب أن نرى، ولكي يعيد أشياءنا وحياتنا إلى بهائها الأول. المؤمنون يأتون إلى الكنيسة ليعيدوا إلى الله ما أعطاهم، قائلين له: كل ما في العالم، كل ما نحتاج إليه، نضعه بين يديك يا رب لكي يصبح في العالم ما يحتاجه الإنسان للخير. نحن نعمل على تنقية قلوبنا وأذهاننا لتكون لك مرقدًا ومستقرًا. نحن بك نرى الأشياء كما خُلقتْ أصلاً وأُعطيت لنا، وبك تصبح الأمور كما يجب أن تكون.

نحن نعلن كل يوم ونبشر أنه بتجسد مسيحنا أصبح الله معنا في كل حين. والمسيحي، بمحبته للمسيح وعشقه له، يتحوّل ويتجدد. المسيحي لا يخضع للقوانين والشرائع خوفًا من قاض أو حاكم. نحن، المسيحيين، لا نخضع لمجموعة قوانين مدنية أو أخلاقية. نحن لا نحيا بالناموس بل ننمو بمقدار ما نحيا بالمسيح. نحن نرى النظام في الكون وفي الإنسان ونسبّح واضعه. نحن نحيا الصلاح لأننا نحيا بالمسيح لا لأننا نخاف القوانين. بالمسيح نحيا الخير والنظام الكلي والمحبة الكلية. قال القديس أوغسطينوس «أحبب وافعل ما تشاء»، لأن ما يفعله المحبّ هو الخير لأن منبع أعماله المحبة والمحبة لا تؤذي. حياة المسيحي لا تخضع للناموس والشريعة بل يقودها الروح الساكن فيه وهو يحيا جاهدًا، عاملاً ما يرضي الروح فيه، في صلاة مستمرة، مردّدًا قول بولس الرسول لست أنا أحيا بل المسيح يحيا فيّ. نحن نقتدي بشخص المسيح الذي يحن ويعطف ويحتمل ويدمع على أحبائه وينحني لغسل أقدام تلاميذه. فإذا كان رب الأرباب

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الزمان جاءَ يوسفُ الذي مِنَ الرامةِ مُشيرٌ تقيٌ وكان هو أيضًا مُنْتَظِرًا ملكوتَ الله. فاجْترأ ودخلَ على بيلاطسَ وطلب جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّهُ قد ماتَ هكذا سريعًا. واستدعى قائدَ المئةِ وسألهُ هل لهُ زمانٌ قد مات* ولمَّا عَرَفَ مِنَ القائدِ وَهَبَ الجَسَدَ ليوسفَ* فاشترى كتَّانًا وأنْزَلَهُ ولفَّهُ في الكتَّان ووضعهُ في قبرٍ كان منحوتًا في صخرةٍ ودحرجَ حجرًا على بابِ القبر* وكانت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسَّى تنظران أينَ وُضع* ولمَّا انقضى السبتُ اشترت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومةُ حَنوطًا ليأتينَ ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسبوع وأتينَ القبرَ وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقُلْنَ فيما بينهنَّ مَن يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرجَ لأنَّهُ كان عظيمًا جدًّا* فلما دخلنَ القبرَ رأينَ شابًا جالسًا عن اليمين لابسًا حُلَّةً بيضاءَ فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا تنذهلنَ. أتَطلبنَ يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ*

فاذهبنَ وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّهُ يَسْبِقُكم إلى الجليل. هناك تَرَوْنهُ كما قال لكم* فخرجنَ سريعًا وفَرَرْنَ من القبر وقد أَخَذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَشُ. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئًا لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

المواظبة على الصلاة

الله يعرف الساعة بالضبط التي إذا ما أعطانا فيها الشيء يكون حينئذٍ ذا نفع لنا. الطفل يصيح ويحتجّ ويغضب ليأخذ السكين، ومحبة الأبوين تأبى إعطاءها إياها. هكذا الرب يعاملنا مثل هذا، فهو يعطينا أحسن مما نطلب.

إذا أخذنا ما نطلبه أو لم نأخذه يجب أن نبقى في الصلاة. ليتنا نشكر الله ليس فقط حينما نأخذ ولكن حينما لا نأخذ أيضًا. لأننا لا نعرف ما هو الصالح لنا بل الله. لذا يجب أن نعتبر الأخذ وعدم الأخذ نعمة متعادلة ونشكر الله من أجل هذه وتلك.

الخير الأعظم هو الصلاة، أي التكلُّم بدالةٍ مع الله. الصلاة علاقة بالله واتحاد به. وكما أنَّ عيني الجسد تُضاءان عند رؤية النور، كذلك النفس الباحثة عن الله تستنير بنوره غير الموصوف. ليست الصلاة مظهرًا خارجيًا، بل من القلب تنبع. لا تُحصر بساعات وأوقات معيّنة، بل

ينحني أفلا أحطم عنقي وقساوة قلبي وأكسر الجليد في أحشائي أنا الإنسان لأصبح كالمسيح محبًا، متواضعًا، رحومًا، عطوفًا؟ المسيح معلّمنا وإليه نصرخ من الأعماق لكي يقبلنا تلاميذ له لا بالكلام وحسب بل بحياتنا وأعمالنا. وجودنا الصامت يجب أن يعبّر عن المسيح الساكن فينا وأن يدين الشر المحيط بنا. لذا نحن لا نغيّر العالم بالكلمات– إلاّ إذا كانت كلمات نابعة من أعماق قلب الله– بل بالشخص– الكلمة الذي هو المسيح، لا بالصوت بل بالحضور الحي، الحضور الذي فيه نقدّم الآخر إلى الله، بدءاً بالأخ الذي نشترك معه بجسد الرب ودمه ونكون معه جسدًا واحدًا. نحن نذكر في القداس جميع الأحياء والأموات ونرفعهم إلى الله قربانًا نشاؤه مقبولاً لكي يحيوا مع الله إلى الأبد. وعندما يشترك أحدنا في جسد الرب ودمه يجب ألاّ يترك فجوات في مدى شخصه وحياته. لا يمكنه بل لا يتجرأ أن يتناول جسد الرب ودمه وهناك أخ مرفوض منه ومرذول، لأن المسيح ساكن في هذا الأخ. المؤمن يقول في نفسه أنا أشتهي، رغم خطاياي وشهواتي وميولي الشريرة، أن ألتصق بكل حبيب ليسوع، أي كل إنسانٍ بلا تمييز، وإلا فليتباطأ قليلاً وينحن توبةً لكي يرحمه الرب ويحوّل قلبه إلى قلب لحمي حي.

أنتم أيها المؤمنون في الكنيسة تعيدون الأشياء إلى بهائها بصلواتكم الموصولة، تنظرون إلى الوجوه كما شاءها الله وتستعيدون ما خسره الإنسان من بهائه بصلوات مسكوبة على أقدام القديسين ووالدة الإله وربنا جميعًا يسوع المسيح.

كنت أتأمل في الصباح الباكر، فيما كان الله يدفعني بمحبته وأنا في طريقي إلى الكنيسة، في ما سأتوجه به إلى إخوة أرادوا أن يعيدوا ما تهشم بشرّ الناس وتحطم بالبغض وانهار بسبب نهش الإنسان الحيواني أخاه الإنسان. أراهم كهنة أرادوا أن يبنوا من الحجارة المنهارة– نتيجة الشر والحقد– في مكان العبادة هذا، كنيسة قائمة يقوم مع حجارتها الإنسانُ مسبّحًا الله وممجدًا إياه. قلوب هؤلاء الأحبة كانت دامية وعيونهم دامعة عندما شاهدوا ما أصاب هذه الكنيسة، وشاءوا أن يرفعوها مجددًا. بكوا لكنهم تعزوا بأن الله شاءهم أن يعيدوا هذا المكان المقدس مكانًا للعبادة الحقة والإيمان المستقيم، الإيمان المحفور في قلوبنا والذي ينير حياتنا وكياننا.

اليوم جميع الذي عملوا على ترميم هذه الكاتدرائية، يقولون كالكهنة: لك يا ربّ نقدّم ما أهّلتنا على القيام به ليكون مقبولاً لديك. حوّلنا يا رب إلى مرايا تعكس جمالك واجعل وجوهنا تلمع بضيائك. أعطنا أن نرى هذا المكان وكل مكان في الكون عطية منك ومنحة. إجعل حياتنا متجهة إلى القصد الحقيقي الذي شئتَه لنا عند ولادتنا. أعدنا إلى الحرية التي خلقتَنا فيها، أنت الحر وحدك، لأننا بك نصبح أحرارًا لا يقيّدنا شيء. أعطنا أن نتجاوز محدوديتنا وأن نعلو على كل ما يزعجنا ويؤلمنا ويبعدنا عن إخوتنا. إجعلنا كهنة نرفع إليك الصلاة في كل حين لكي نرى الأشياء كما تشاؤها أنت ونعمل بحسب مشيئتك.

وأنا بدوري، أرفع لك يا رب، مع إخوتي الكهنة، هذه القرابين الحية التي شاءت أن تكون مُحبةً لك، قريبة منك، مضحية لك، مانحة بلا حساب،

لأن من عملوا على ترميم بيتك هذا ما كانوا يقيّدون حسابًا معك– ومثل هؤلاء لا يخصونك لأنهم يطلبون مجدًا لأنفسهم– أما من نرفعهم إليك فقد أحبوك وشاءوا أن يعبّروا عن محبة لك تفيض منهم في كل حين. تقبّل قربانهم يا رب ولا تهملهم. أنت علّمتنا أن نشكر، لذلك أرفع إليك أحبائي الأستاذ غسان تويني وجميع أعضاء لجنة ترميم كاتدرائية القديس جاورجيوس وجميع المختصين بهم. كما أرفع إليك إنسانًا لا تغمض له عين، ساهرًا على العمل، هو المهندس نبيل عازار ومعاونه المهندس أنيس ربيز ومعهما عمال كان ليلهم مضيئًا كالنهار من أجل أن نتمكن من إقامة هذه الخدمة الإلهية اليوم تذكارًا للقديس جاورجيوس شفيع هذا المكان المقدس. أسألك يا رب أن تتقبّل أيضًا تقدمات جميع المحسنين الذين قدّموا من مالهم أو أعمالهم من أجل أن ترتفع الصلوات في هذه الكاتدرائية مجددًا، عالمين أن ما لهم منك وأنهم يعيدونه إليك. كما أشكر السيد ميشال طرزي الذي أعاد هذا العرش إلى ما كان عليه، ومع أن أحدًا لا يستحق عرشًا، إلاّ أن الكنيسة تذكّر بأن رئيس الكهنة الذي يجلس على العرش إنسان بالرب يغفر الخطايا ويمسكها: «من غفرتم خطاياه تُغفر له ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت» (يو ٢٠:٢٣).

وبما أن صوت الجرس أطربكم، والجرس ينادي المؤمن إلى الكنيسة للصلاة، يجب أن نشكر المعلم نفاع وأمثاله من الرجال والنساء الذين يحافظون على تراثنا، لأن الجرس الذي كان يصدح عاليًا صُنع في هذا البلد. أذكر أيضًا السيدة تانيا رزق ناكوز التي تجمع كل جديد عن أعمال الترميم في مجلة، لإطلاعكم عليها، والدكتورة ليلى بدر التي أشرفت على الحفريات التي أُجريت في الكاتدرائية مع السيدة ياسمين معكرون، وغيرهم ممن ساهموا في العمل، مع اعتذاري لعدم إمكانية ذكر كل الأسماء، وجميعهم عملوا بتواضع وصمت ولم يطلبوا ما لأنفسهم بل ما للرب الذي إليه يرفعون الشكر لأنه منحهم نعمة هذا العمل، ويسألونه أن يجعل في قلب كل لبناني كنيسة أو جامعًا أو مكانًا مقدسًا، فلا يتجرأ أحدٌ ثانيةً على تحطيم أو تشويه أي مكان مقدس، لأن من يحطم مكانًا مقدسًا لا يجد اللهُ في قلبه مكانًا يستريح فيه.

أسأل الله أن يجد له مقرًا في قلوبكم جميعًا وأن تهرعوا إلى الكنيسة بلا تلكوء، كلما صدح صوت الجرس، وأن تقدّموا للرب فيما أنتم تتمتعون بالصحة، ما ترجونه قبوله منكم حين تمرضون.

ولن أنسى المهندس ريمون رزق الذي رافق أعمال الترميم ورافقني مؤخرًا لاختيار قطع موزاييك تعود إلى كنائس من القرن الرابع والخامس والسادس، سوف تزيّن هذه الكاتدرائية وتذكّرنا أن لنا جذورًا في هذه الأرض وأننا لسنا طارئين عليها.

دعائي أن تبقى صلواتنا مرفوعة ليباركنا الرب ويبارك وطننا، وليعين سيادة أخينا المطران يوسف كلاس ليبدأ العمل على ترميم كنيسة مار الياس المجاورة للكاتدرائية. كما أصلّي من أجل أن نعود واحدًا عندما يشاء الرب.

باركم وجعلكم أنوارًا في هذا البلد وفي العالم لكي عندما نفتخر بكم يكون فخرنا بالرب الساكن فيكم آمين».

هي في نشاطٍ مستمر ليل نهار. فلا يكفي أن نوجِّه أفكارنا إلى الله وقت الصلاة فقط، بل يجدر بنا أن نمزُجَ هذه الأفكار بذكر الله تعالى، حين نكون مشغولين بأمور أخرى، كالعناية بالفقراء والعمل الصالح، لكي نقدّم لسيِّد الكون غذاءً شهيًّا مُصلَحًا بملح محبة الله.

الصلاة نور النفس، المعرفة الحقيقية لله، الوسيطة بين الله والإنسان. بها ترتفع النفس إلى السماء،كرضيع مع أمه. تصرخ الصلاة إلى الله، باكية، عطشى إلى اللبن الإلهي. وإذ ما تظهر أشواقها الحميميّة تتقبَّل من الله هدايا أرفع من كل طبيعة منظورة. الصلاة التي بها نتقرَّب إلى الله باحترام هي فرح القلب وراحة النفس...

الصلاة تقودنا إلى الينبوع السماوي، تملأنا من ذاك الشراب، وتُجري منّا ينبوع ماء ينبع للحياة الأبدية. الصلاة تؤكّد لنا الخيرات الآتية، وبالإيمان، تُعرِّفنا المعرفة الفضلى للخيرات الحاضرة. لا تَظُنَّ أن الصلاة تقتصر على الكلمات، إنها اندفاع إلى الله، حب غريب لا يأتي من البشر، على قول الرسول: «الروح أيضًا يعضُدُ ضعفَنا، فإنّا لا نعلم ماذا نصلي كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا توصف»...

القديس يوحنا الذهبي الفم